@ 280 @ أي : لا تقربوا الظاهر منها ، والخفي ، أو المتعلق منها بالظاهر ، والمتعلق بالقلب والباطن . والنهي عن قربان الفواحش ، أبلغ من النهي عن مجرد فعلها ، فإنه يتناول النهي عن مقدماتها ، ووسائلها الموصلة إليها . ! 2 2 ! وهي : النفس المسلمة ، من ذكر ، وأنثى ، صغير ، وكبير ، بر ، وفاجر ، والكافرة التي قد عصمت ، بالعهد والميثاق . ! 2 2 ! كالزاني المحصن ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه ، المفارق للجماعة . ! 2 2 ! المذكور ! 2 2 ! عن ا وصيته ، ثم تحفظونها ، ثم تراعونها ، وتقومون بها . ودلت الآية ، على أنه بحسب عقل العبد ، يكون قيامه بما أمر ا به . ! 2 2 ! بأكل ، أو معاوضة على وجه المحاباة لأنفسكم ، أو أخذ من غير سبب . ! 2 2 ! أي : إلا بالحال التي تصلح بها أموالهم ، وينتفعون بها . فدل هذا ، على أنه لا يجوز قربانها ، والتصرف بها ، على وجه يضر اليتامى ، أو على وجه لا مضرة فيه ولا مصلحة . ! 2 ! 2 اليتيم ! 2 2 ! أي : حتى يبلغ ويرشد ، ويعرف التصرف . فإذا بلغ أشده ، أعطي ، حينئذ ، ماله ، وتصرف فيه على نظره . وفي هذا دلالة على أن اليتيم قبل بلوغ الأشد محجور عليه ، وأن وليه يتصرف في ماله بالأحظ ، وأن هذا الحجر ، ينتهي ببلوغ الأشد . ! 2 2 ! أي : بالعدل ، والوفاء التام . فإذا اجتهدتم في ذلك ، فإننا ! 2 2 ! أي : بقدر ما تسعه ، ولا تضيق عنه . فمن حرص على الإيفاء ، في الكيل ، والوزن ، ثم حصل منه تقصير ، لم يفرط فيه ، ولم يعلمه ، فإن ا غفور رحيم . وبهذه الآية استدل الأصوليون ، بأن ا لا يكلف أحدا ، ما لا يطيق ، وعلى أن من اتقى ا ، فيما أمر ، وفعل ما يمكنه من ذلك ، فلا حرج عليه فيما سوى ذلك . ! 2 2 ! قولا تحكمون به بين الناس ، وتفصلون بينهم الخطاب ، وتتكلمون به على المقالات والأحوال ! 2 2 ! في قولكم ، بمراعاة الصدق فيمن تحبون ، ومن تكرهون والإنصاف ، وعدم كتمان ما يلزم بيانه . فإن الميل ، على من تكره بالكلام فيه ، أو في مقالته ، من الظلم المحرم . بل إذا تكلم العالم على مقالات أهل البدع ، فالواجب عليه ، أن يعطي كل ذي حق حقه ، وأن يبين ما فيها ، من الحق والباطل ، ويعتبر قربها من الحق ، وبعدها منه . وذكر الفقهاء أن القاضي يجب عليه العدل بين الخصمين ، في لحظه ، ولفظه . 2 ! 2 ! وهذا يشمل العهد الذي عاهده عليه العباد ، من القيام بحقوقه ، والوفاء بها ، ومن العهد الذي يقع التعاهد به بين الخلق . فالجميع ، يجب الوفاء به ، ويحرم نقضه ، والإخلال به . ! 2 2 ! الأحكام المذكورة ! 2 2 ! ما بينه لكم من الأحكام ، وتقومون بوصية ا لكم ، حق القيام ، وتعرفون ما فيها ، من الحكم والأحكام . ولما بين كثيرا من الأوامر

الكبار ، والشرائع المهمة ، أشار إليها ، وإلى ما هو أعم منها فقال : ! 2 2 ! أي : هذه الأحكام وما أشبهها ، مما بينه ا في كتابه ، ووضحه لعباده ، صراط ا الموصل إليه ، وإلى دار كرامته ، المعتدل السهل المختصر . ! 2 2 ! لتنالوا الفوز والفلاح ، وتدركوا الآمال والأفراح . ! 2 2 ! أي : الطرق المخالفة لهذا الطريق . ! 2 2 ! أي : تضلكم عنه وتفرقكم ، يمينا وشمالا . فإذا ضللتم عن الصراط المستقيم ، فليس ثم إلا طرق توصل إلى الجحيم . ! 2 2 ! ، فإنكم إذا قمتم بما بينه ا لكم ، علما وعملا ، صرتم من المتقين ، وعباد ا المفلحين . ووحد الصراط ، وأضافه إليه ، لأنه سبيل واحد موصل إليه . وا هو المعين للسالكين ، على سلوكه . ^ (ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقآء ربهم يؤمنون * وه ذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون * أن تقولوا إنمآ أنزل الكتاب على طآئفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين * أو تقولوا لو أنآ أنزل علينا الكتاب لكنآ أهدى منهم فقد جآءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات ا وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون * هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون) ^ ^ (ثم) ^ في هذا الموضع ، ليس المراد منها الترتيب الزماني ، فإن زمن موسى عليه السلام ، متقدم على تلاوة الرسول محمد صلى ا عليه وسلم هذا الكتاب ، وإنما المراد ، الترتيب الإخباري . فأخبر أنه آتى ! 2 ! 2 وهو : التوراة ! 2 2 ! لنعمته ، وكمالا لإحسانه . ! 2! 2